تعبير الرؤيا

للاستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ مركز شبين القناطر

الرؤيا : عبارة عن ادراكات لروح النائم تأتيها بغير الحواس الخمس المعروفة ، عند ابطال هذه الحواس بالنوم ، وطريق هذه الادراكات : هو ما يعبر عنه بالبصيرة أو بالحواس الباطنة عند المناطقة .

وذهب بعض علماء المسلمين الى القول بخروج النفس من البدن أثناء النوم .. واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى : « **الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى** » قال ابن عباس رضى الله عنه : « ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس،فالنفس هى التى بها العقل والتمييز ، والروح هى التى بها النفس والحياة .. فيتوفيان عند الموت ، وتتوفى النفس وحدها عند النوم » وقال سعيد بن جبير : « ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا ، وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف ، فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى أى يعيدها.. قال على كرم الله وجهه : فما رأته نفس النائم وهى فى السماء قبل ارسالها الى جسدها فهى الرؤيا الصادقة ، وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها فى جسدها فهى الرؤيا الكاذبة ، لانها من القاء الشيطان » واستدلوا أيضا بما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره ، فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول : باسمك ربى وضعت جنبى ، وبك أرفعه ، ان أمسكت نفسى فارحمها ، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين .

وذهب بعضهم الى أن الرؤيا تقع للمرء وهو نائم ذاهل العقل والحس معا ، ولكن نفسه تكون منتبهة فتقوى على التفهم والتعقل ، وتقوم مقام الحواس واذا سلمنا بامكان اتصال النفس بالملأ الاعلى ، وبأن الأحداث الماضية والحاضرة والمستقبلة مثبتة فى اللوح المحفوظ ، فلا غرابة اذا صعدت النفس الى هذا العالم ، وعرفت ما سجل فى اللوح المحفوظ ووقفت على ما فيه .. أن تتنبأ بالمستقبل .وقال بعض المعبرين : الرؤيا يراها الانسان بالروح ويفهمها بالعقل،ومستقر الروح نقطات دم فى وسط القلب ، ومستقر القلب فى رسوم الدماغ ، والروح معلق بالنفس ، فاذا نام الانسان امتد روحه مثل السراج أو الشمس ، فيرى بنور الله وضيائه ما يريه ملك الرؤيا ،

وذهابه ورجوعه الى النفس مثل الشمس اذا غطاها السحاب وانكشف عنها ، فاذا عادت الحواس باستيقاظها الى أفعالها ذكر الروح ما أراه ملك الرؤيا وخيل له . قال بعضهم : « ان الحس الروحانى أشرف من الحس الجسمانى ، لان الروحانى : دال على ما هو كائن ، والجسمانى : دال على ما هو موجود » .

والتعبير وان كان ضربا من الحدس والفطنة ، لكنه يعتمد على الاطلاع والذكاء والحذق والفهم وصدق الفراسة، بل ومعرفة الكثير من حياة صاحب الرؤيا ، وكشف المجهول من باطن نفسه ، واستكناه ما يجول بخاطره وما يشغل باله .. هذا بالاضافة الى أن التعبير علم له قوانينه الكلية، وأصوله العامة التى لا يستقيم التأويل فى الغالب بدونها . قال ابن خلدون فى مقدمته : أما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودا فى السلف كما هو فى الخلف ، وربما كان فى الملوك والامم من قبل ، الا انه لم يصل الينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الاسلام ، والا فالرؤيا موجودة فى صنف البشر على الاطلاق ولا بد من تعبيرها .. فلقد كان يوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه يعبر الرؤيا كما وقع فى القرآن الكريم . (وكذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يعبر الرؤيا للصحابة رضى الله عنهم وكان يطلب منهم أن يقصوها عليه، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان الرجل فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها عليه ، وكنت غلاما شابا عزبا أنام فى المسجد ، فرأيت فى المنام كأن ملكين أخذانى وأتيا بى الى النار فاذا هى مطوية كطى البئر واذا لها قرنان كقرنى البئر ، فاذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار ثلاثا ، فلقيهما ملك آخر فقال لى : لم ترع ؟ فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل . قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا » أخرجه البخارى ومسلم) ثم أعلم أن التعبير علم بقوانين كلية يبنى عليها المعبر عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون : البحر : يدل على السلطان ، وفى موضع آخر يقولون : البحر يدل على الهم والامر الفادح . وفى مثل ما يقولون : الحية : تدل على العدو ، وفى موضع آخر يقولون : هى كاتم السر ، وفى موضع آخر يقولون : تدل على الحياة ... وأمثال ذلك .

فليحفظ المعبر هذه القوانين الكلية ، ويعبر فى كل موضع بما تقتضيه القرائن التى تعين من هذه القوانين ما هو أليق بالرؤيا . وتلك القرائن منها فى اليقظة ، ومنها فى النوم، ومنها ما ينقدح فى نفس المعبر بالخاصية التى خلقت فيه « وكل ميسر لما خلق له » .

وتعبير الرؤيا يكون غالبا باستعانة المعبر بأحد المصادر الآتية :

١ - القرآن الكريم : كمن يرى نفسه فى المنـــام راكبا فى سفينة . فالسفينة : نجاة من الخوف ، لقول الله تعالى : « **فأنجيناه وأصـــحاب السفينة** » .

٢ - السنة النبوية :كمن يرى فى منامه أنه وقع فى بئر فانه يمكر به، لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « البئر جبار » يعنى هدر .

٣ - الشعر : كمن يرى سيلا أقبل عليه وأحاط به ، فانه يكون ضحية لنمام حقود ، لقول الشاعر :

من نم فى النـــاس لم تؤمن عقاربه ... على الصديق ولم تؤمن أفاعيـه
كالسيل بالليـــل لا يدرى به أحد ... من أين جاء ولا من أين يأتيـه

٤ - المثل السائر : كمن يرى أن فى يديه طولا ، فانه يصنع المعروف، لما جرى على ألسنة الناس من قولهم : « هو أطول منك يدا وأمد باعا » أى أكثر عطاء .

٥ - اللفظ المبتذل : كمن يرى أنه رمى انسانا بسهم أو قذفه بحجر ، فانه يغتابه ، لما جرى على ألســـنة بعض النـــاس من قولهم « رميت فلانا بالفاحشة » .

ولما كانت الرؤيا فى الحقيقة ليست فعلا اختياريا للعبد ، بل هى محض فعل الله تعالى لادخل لكسب العبد فيها : كان العقاب الشديد والعـــذاب الأليم لكل من ادعى انه رأى فى المنام كذا وكذا ، حيث أنه كذب على الله تعالى : « **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة** » وروى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من تحلم بحلم ولم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ، ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة ، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ »!! فنعوذ بالله من الخوض فيما لا يحبه ولا يرضاه .

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

واعظ مركز شبين القناطر